القسم السادس: منوعات

القصيدة الأولى: في النحو

ومما قاله الشيخ عبدالله بن علي في النحو:

ناحـــــــــاني المحبـــــــــوب عنـــــــد اللقـــــــا ... فقلـــــــت لا أرضـــــــى ســـــــوى ســـــــيبويه

فقـــــــال دع عنـــــــك نحـــــــاة الـــــــورى ... وقـــــــولهم لا تجـــــــر يومـــــــاً عليـــــــه

فـــــــإنهم قـــــــد جـــــــوزوا فاصـــــــلا ... بـــــــين مضـــــــافٍ ومضـــــــاف إليـــــــه

القصيدة الثانية: في الأَرَق

قال الشيخ لما أرّقهُ البرغوث ذات ليلة:

إنـــــي ســـــألت عـــــن البرغـــــوث مســـــألة ... مكروهـــــة ليتهـــــا يـــــا صـــــاح لـــــم تكـــــن

أجـــــابني كـــــل برغـــــوث علـــــى عجـــــل ... لبيـــــك هـــــا أنـــــذا فـــــانتظر لتعرفنـــــي

حتـــــى اجـــــتمعن مـــــن الآفـــــاق أجمعهـــــا ... مـــــن العـــــراق ومـــــن شـــــام ومـــــن يمـــــن

فقلـــــت: إنصـــــرفوا عنـــــي عـــــرفتكم ... فقـــــال قـــــائلهم: إســـــمع ولا ترنـــــي

إنـــــا رأينـــــاك محتاجـــــا لـــــنقص دم ... ولا تـــــزال كثيـــــر النـــــوم والوســـــن

حتـــــى تثاقلـــــت عـــــن ورد الصـــــلاة وقـــــد ... علمـــــت فضـــــل قيـــــام الليـــــل والســـــنن

وربمـــــا مـــــر كـــــل الليـــــل منقضـــــيا ... وأنـــــت لـــــم تنقلـــــب كالميـــــت فـــــي الكفـــــن

أمـــــا تراني جميـــــع الليـــــل مضـــــطربا ... لا أســـــتقر ولا آوى إلـــــى ســـــكن

وإنمـــــا الأمـــــر بـــــالمعروف شـــــيمتنا ... والآمـــــرون بـــــه هـــــم خيـــــرة الـــــزمن

فـــــنحن عنـــــدك أضـــــياف فهـــــي لنـــــا ... حتـــــى نصـــــيب نصـــــيا منـــــك فـــــي البـــــدن

حتـــــى تقـــــوم جميـــــع الليـــــل منتصـــــبا ... تتلـــــو المثـــــاني وتـــــدعوني وتشـــــكرني

فقلـــــت: أحســـــنت فـــــي قـــــول ولســـــت لمـــــا تقـــــول أهـــــلا فيـــــا صـــــبرا علـــــى المحـــــن

إن النبـــــــــي نهانـــــــــا عـــــــــن ســـــــــبابكم فســـــــــوف نقـــــــــتلكم يـــــــــا أســـــــــود الأذن

القصيدة الثالثة: تَساؤُل

كتب الشيخ متسائلاً:

أيـــــا جلســـــاء الله فـــــي حضـــــرة الرضـــــا عـــــلام المصـــــلي بالتحيـــــات يخـــــتم

أبينـــــوا لنـــــا إنـــــا نـــــرى كـــــل حضـــــرة تحيتهـــــا عنـــــد القـــــدوم تقـــــدم

فأجاب بنفسه:

صـــــلاتك معـــــراج إذا مـــــا ختمتـــــه فـــــثم مقـــــام بالتحيـــــات يخـــــتم

وعـــــادت خـــــواتيم الســـــلام فواتحـــــا وذلـــــك عنـــــد العـــــارفين مســـــلم

القصيدة الرابعة: في لبس العمامة

طُلِبَ من الشيخ أن يلبس العمامة الحجازية الكبيرة، فاعتذر بهذه الأبيات:

أترعـــــى فـــــي الحشـــــا يـــــا ريـــــم رامـــــه وتســـــكن مـــــن محانيـــــه خيامـــــه

وتـــــأوي منـــــه فـــــي حـــــرم أمـــــين وتـــــروي حـــــين تستســـــقي غمامـــــه

وتشـــــعله مـــــن الهجـــــران نـــــارا لعمـــــرك مـــــا وفيـــــت لـــــه ذمامـــــه

كـــــذلك شـــــيمة الآرام قـــــدما متـــــى جـــــازين صـــــبا عـــــن كرامـــــه

فـــــدونك يـــــا عـــــذول ثيـــــاب نســـــكي لعلـــــي أســـــتريح مـــــن الملامـــــه

أمـــــن نســـــك الفتـــــى أن لـــــيس يهـــــوى مليحـــــاً أو يبـــــث لـــــه غرامـــــه

تركـــــت ملابـــــس التلبـــــيس عنـــــي ولـــــم أجعـــــل علـــــى جهلـــــي علامـــــه

متـــــــى يـــــــرووا العمامـــــــة يســـــــألوني ولـــــيس العلـــــم فـــــي طـــــي العمامـــــه

إذا لـــــــبس العمامـــــــة غيـــــــر أهـــــــل يريـــــــد جمالهـــــــا كانـــــــت ذمامـــــــه

وحفتـــــــه العيـــــــون بكـــــــل أمـــــــر يحاولـــــــه فلـــــــم يبلـــــــغ مرامـــــــه

دعوهـــــــا للـــــــذي إن شـــــــاء أجـــــــرى ينـــــــابيع العلـــــــوم بـــــــلا ســـــــآمه

وراح الـــــــــــواردون وهـــــــــــم رواء وقـــــــد ظنـــــــوا عمامتـــــــه غمامـــــــه

القصيدة الخامسة: بلدة الجفر

هذه أبيات للشيخ في قرية من قرى الأحساء تسمى الجفر، وكان لأبيه فيها ضيعات، وكان والده كثيراً ما يزورها ويصحبه معه، وكان مسكن الشيخ رحمه الله في المبرز ، فقال هذه الأبيات يستعجل بها الرحلة من بلاد الجفر:

ألا ليـــــت شـــــعري هـــــل أرانـــــي مودعـــــا بـــــلادا وقومـــــا مســـــنتين وجوعـــــا

فيالـــــــــك دار درهمـــــــــي بأرضـــــــــها ولـــــم أرضـــــها يومـــــا لنفســـــي موضـــــعا

أرانـــــي قـــــد اســـــتبدلت بالشـــــادن الـــــذي تقـــــر بـــــه عينـــــاي جفـــــراً مجـــــدعا

القصيدة السادسة: مع طرفة بن العبد

للشيخ هذه الأبيات يُعارضُ فيها الشاعر المعروف طرفة بن العبد البكري:

ولـــــولا ثـــــلاث هـــــن مـــــن لـــــذة الفتـــــى وحقـــــك لـــــم أحفـــــل متـــــى قـــــام عـــــودي

ســـــياحة قلبـــــي فـــــي ريـــــاض أريضـــــة مـــــن العلـــــم مجتـــــازا علـــــى كـــــل مـــــورد

وتســـــــــبيحنا لله جـــــــــل جلالـــــــــه عشـــــيا وبالإبكـــــار فـــــي كـــــل مســـــجد

وترتيـــــل آيـــــات الكتـــــاب منـــــورا بهـــــا جـــــوف ليلـــــي فـــــي قيـــــام تهجـــــدي

وتقصـــــير يـــــوم الـــــدجن والـــــدجن معجـــــب بحســـــن مـــــديح فـــــي النبـــــي محمـــــد

القصيدة السابعة:

رغم مكانة الشيخ الأدبية، كان لا يُحبّذ أن يوصف بشاعر، ويدل على ذلك قول الشيخ:

والله لـــــــــولا أن يقولـــــــــوا شاعـــــــــر ... والشـــــــعر يـــــــزري بـــــــالفتى الربـــــــاني

ســـــــرحت طرفـــــــي فـــــــي ريـــــــاض مـــــــديحهم ... وتركتـــــــه يجـــــــري بغـــــــير عنـــــــاني

القصيدة الثامنة: مع الشيخ حمد بن عبد اللطيف آل مبارك

كان الشيخ حمد بن عبد اللطيف آل مبارك قد أحب الهجرة إلى مكة المشرفة، وطال بها مقامه، حتى اشتاق إليه أهله وأصدقاؤه، وحين ذاك جاءه رجل من أهل الاحساء، وقال له: إن أهلك وجيرانك وأصدقاءك عاتبون عليك في إقامتك، فكتب قصيدة يعاتب فيها الشيخ عبدالله بن علي، ويشير إلى ما هو فيه من التألّه والانقطاع إلى الله عز وجل؛ فكتب إليه الشيخ عبدالله أبن علي هذه الأبيات يعتذر فيها إليه، ويفند ما نقله الواشي، ويحضه على الإقامة والمجاهدة والمصابرة:

خيـــــال ســـــرى لـــــي مـــــن بـــــلاد بعيـــــدة ... لشـــــد الأواخـــــي والعهـــــود القديمـــــة

تخطـــــى رقابـــــاً فـــــي طلابـــــي كثيـــــرة ... لإرغـــــام واشـــــينا ورد التحيـــــة

ويســـــألني بـــــالله لا تنســـــيني ... ومـــــن أيـــــن للظـــــامي تناســـــي الأحبـــــة

فيـــــا زائـــــراً أنعمـــــت بـــــالي بقربـــــه ... قلـــــيلاً فلمـــــا ســـــار ودعـــــت مهجتـــــي

لـــــك الخيـــــر عـــــاودني ويـــــا عينـــــي اهجعـــــي ... ولا تســـــأمي يـــــا عـــــين مـــــن طـــــول هجعتـــــي

لهـــــوت بـــــه ليـــــل التمـــــام وللـــــدجى ... علينـــــا ســـــتور ســـــابغات الأظلـــــة

ضـــــجيعين ضـــــم الشـــــوق منـــــا مفارقـــــاً ... تفـــــوح علينـــــا بـــــالعبير المفتـــــت

نفـــــض خـــــواتيم الســـــرائر بيننـــــا ... لفيفـــــين فـــــي بـــــردى حيـــــاء وعفـــــة

فيالـــــك مـــــن صـــــيد بأشـــــراك محـــــرم ... أذود الهـــــوى عنـــــه بكـــــل تعلـــــة

ســـــقاني بكـــــاس العاشـــــقين وعلنـــــي ... مـــــن البـــــارد البســـــام صـــــافي الأشـــــعة

يمـــــــج ذكـــــــى المســـــــك منـــــــه مفلـــــــج كنـــــــور الأقـــــــاحي أو درار نضـــــــيدة

عليـــــــه ختـــــــام مـــــــن عقيـــــــق شـــــــفاهه هنيئـــــــاً لـــــــنفس مـــــــن لماهـــــــا تـــــــروت

وفـــــــي فتـــــــرة الأجفـــــــان والعـــــــذر لائـــــــح دعـــــــا مهجتـــــــي داعـــــــي الغـــــــرام فلبـــــــت

وأوحـــــــى إلـــــــى قلبـــــــي مثـــــــاني جمالـــــــه مفصـــــــلة جـــــــاءت بفصـــــــل قضـــــــية

فمـــــــن قـــــــده ثـــــــار مـــــــن الحـــــــب مـــــــدركي ومـــــــن خـــــــده نـــــــار بأحشـــــــاى شـــــــبت

يعـــــــز علـــــــى مثلـــــــي كثيـــــــر عـــــــزة ويجمـــــــل فـــــــي عينـــــــي جميـــــــل بثينـــــــة

وأبكـــــــى قتيـــــــل الشـــــــوق مـــــــن آل عـــــــذرة وأنـــــــدب قيســـــــاً موبـــــــذان المحبـــــــة

أولئـــــــك أشـــــــياعي مضـــــــوا لســـــــبيلهم وأقبلـــــــت أخـــــــراهم بشـــــــمل مشـــــــتت

مجـــــــاور قفـــــــر مالـــــــه مـــــــن مجـــــــاور ســـــــوى نفســـــــه أصـــــــغى إليهـــــــا وأصـــــــغت

متـــــــى يضـــــــحك البـــــــرق الحجـــــــازي ينثنـــــــي علـــــــى كبـــــــد لـــــــولا الهـــــــوى لـــــــم تفتـــــــت

نســـــــيم الصـــــــبا عـــــــرج فهـــــــل فيـــــــك راحـــــــة بتبريـــــــد أنفاســـــــي وتنفـــــــيس كربتـــــــي

لقـــــــد طـــــــار يـــــــا ســـــــعد انتظـــــــاري فعـــــــج بنـــــــا إلـــــــى كـــــــل شـــــــبه مـــــــن أصـــــــاريم وجـــــــرة

وفـــــــي بطـــــــن نعمـــــــان بمجتمـــــــع الهنـــــــا قبـــــــاب علـــــــى أعتبـــــــاب كـــــــل ضـــــــنينة

كلفـــــــت بهـــــــا حمـــــــرا تلـــــــوح كأنمـــــــا عليهـــــــا أراق البـــــــين مـــــــاء شـــــــبيبتي

مطـــــــامح أنظـــــــاري مســـــــارح فكرتـــــــي مـــــــدارج أوهـــــــامي معـــــــارج همتـــــــي

أيـــــــا حســـــــرتا ضـــــــاع الزمـــــــان ولـــــــم أفـــــــز بطيـــــــب اللقـــــــا مـــــــنكم أهيـــــــل مـــــــودتي

خليلـــــــي حطـــــــا عـــــــن قلوصـــــــي رحلهـــــــا إذا فصـــــــلت مـــــــن ذي طـــــــوى والثنيـــــــة

وفاضـــــــت علـــــــى البطحـــــــاء مـــــــن أرض مكـــــــة وألقـــــــت جرانـــــــا بالهنـــــــا والمســـــــرة

وقـــولا لهـــا: يـــا نـــاق مـــا شـــئت فـــانعمي ... فلـــن تبأســـي طـــول الحيـــاة برحلـــة

فيـــا بلـــدة الله التـــي عـــز شـــأنها ... ومـــن تحتهـــا ســـوى مهـــاد البســـيطة

هـــى الـــدار لا شـــام ولا يمـــن ولا ... مرابـــع هجـــر فـــى أقـــاليم ســـبعة

بهـــا كعبـــة الله التـــي كـــان حولهـــا ... مطـــاف لأمـــلاك وإنـــسٍ وجنـــة

إذا الملـــك الجبـــار ذو الشـــان رامهـــا ... تـــداعت عـــروش الملـــك منـــه وثلـــث

وفيهـــا مقـــام للخليـــل وعنـــده ... مصـــلى لأهـــل الله مـــن كـــل مخبـــت

وفـــي ســـاحة بـــين الحطـــيم وزمـــزمٍ بلـــة ... معاهـــد لـــذاتٍ مشـــاهد زينـــة

ألا ليـــت لـــي مـــن مـــاء زمـــزم بلـــة ... بهـــا بـــرء علاتـــي وتبريـــد غلتـــي

صـــدى لـــم يكـــن إلا إلـــى مـــورد اللقـــا ... وكـــم بـــبلادي مـــن نطـــافٍ وغمـــرة

ويـــا حبـــذا مـــا بـــين مـــروة والصـــفا ... مســـاعي كـــرامٍ بالوفـــا ولمـــروة

لـــئن أزلفتنـــي صـــوب مزدلفـــاتهم ... عـــوارف بـــر مـــن عواطـــف بـــرة

فقـــد أشـــعرت قلبـــي علـــى المشـــعر الـــذي ... عليـــه شـــعار مـــن جـــلال وهيبـــة

ومنتنـــي الحســـنى علـــى الخيـــف مـــن منـــى ... فبـــالله أجلنـــي غـــريم منيتـــي

ســـلام علـــى تلـــك المعاهـــد إنهـــا ... منـــازل ســـعدٍ لا كطـــرف وجبهـــة

فيـــا حمـــد المجتـــاز منهـــا بســـدةٍ ... إليهـــا تناهـــت كـــل أجبـــار ملـــة

أقـــم واســـتقم فالبـــاب ســـهل حجابـــه ... لغاشـــي فنـــاه بافتقـــار ورغبـــة

لـــئن كنـــت فيمـــا تـــدعي اليـــوم صـــادقاً ... ليوشـــك أن ترعـــى ريـــاض الحظيـــرة

حظيـــرة قـــدسٍ مـــا لهـــا مـــن معـــارجٍ ... ســـوى صـــعداً أنفـــاس نفـــسٍ رصـــية

إذا سمعت باسم الفراق تقعقعت ... مفاصلها من شؤم كل خطيئة

وإن سمعت باسم اللقاء تزعزعت ... نزوعاً إلى أوطانها الأولية

ويا حمد هل تسمعني فإنني ... سأهدي لك الاشواق مع كل نسمة

إذا ضقت ذراعاً بالحجاز وعيشه ... فجنات عدن بالمكاره حفت

لتصرف عن الدنيا عنانك راضيا ... كأنك بالداعي إلى خير نزهة

فما هي إلا ساعة ثم تنقضي ... وتعقب خلداً من نعيم وشقوة

فلا تحتفل باللائمين فإنما ... قلوبهم من رانها في أكنة

وهذا سبيل واضح لمن اهتدى ... ولكنها الأهواء عمت فأعمت

فخذ بيدي أنهض إليك فإنني ... بك اليوم أولى من ولي العصوبة

ولا بد أن أسعى إليك بهمة ... مطالبها يا صاح غير دنية

فإما مقاماً يضرب المجد حوله ... سرادقه بين السها والمجرة

وإن أنا لم أبلغ مراماً أرومه ... فكم حسرات في نفوس كريمة

أخي ما غريض من قريضك شاقنا ... عليه تعللنا بكأس رويه

نظمت لنا فيه عقوداً حكت لنا ... نظيماً من الجوزاء حين استقلت

محضت لنا فيه النصيحة فالهدى ... يلوح علينا من خلال الصحيفة

عفا الله عنه اللوذعي ابن عرفج ... لقد كان مأمونا على كل زلة

أتاك بأنا عاتبون عليك في ... مساعيك والساعي بنا غير مثبت

لساني عن الأهلين والصحب ناطق ... فطب منهم نفسا بحث وسيلتي

وأبـــــرد غليلـــــي يـــــا خليلـــــي بـــــدعوة تنـــــزه ســـــري فـــــي شـــــهود جليتـــــي

وبلـــــغ ســـــلامي مـــــن لـــــدنك عصـــــائباً مـــــن القـــــوم أربـــــاب القلـــــوب المنيبـــــة

هـــــم نصـــــب عينـــــي إن لقيـــــت حبائبـــــا وهـــــم حســـــب نفســـــي مـــــن كهـــــول وفتيـــــة

تقـــــدمت بـــــالنجوى إليـــــك لأننـــــي حليـــــف غـــــرام رمـــــت بـــــث شـــــكيتي

فهـــــاك ابـــــن ودي مـــــن طـــــرازي خريـــــدة حمعـــــت حلاهـــــا مـــــن شـــــموس الظهيـــــرة

مـــــن الخزرجيـــــات الحســـــان فمـــــا لهـــــا ســـــوى خـــــدرنا إن رمتهـــــا مـــــن مظنـــــة

أقامـــــت ثلاثـــــاً بعـــــد عشـــــرين ليلـــــة بأكنـــــاف قلبـــــي فـــــي ريـــــاض أريضـــــة

طلبـــــت لهـــــا فـــــي القـــــوم كفـــــؤا فلـــــم أجـــــد ســـــواك فأنـــــت اليـــــوم كفـــــؤ كريمتـــــي

طـــــوت فـــــي لقـــــاك البيـــــد طـــــي ســـــجلها ولـــــولا حياهـــــا يـــــوم وافـــــت لحيـــــت

فـــــدونك أصـــــدقها قبولـــــك والرضـــــا لباســـــين أبهـــــى مـــــن رداء وحلـــــة

ولا تنســـــني فيهـــــا بغفـــــران ذنبهـــــا وإكـــــرام مثواهـــــا بألحـــــان صـــــيت

فهـــــذا وصـــــلى الله ربـــــي صـــــلاته علـــــى المصـــــطفى إنســـــان عـــــين البصـــــيرة

نبـــــي الهـــــدى بـــــدر الـــــدجى ســـــيد الـــــورى محمـــــد المـــــوفي نظـــــام النبـــــوة

القصيدة التاسعة: مع الساعة

تمســـــك بـــــاليقين بكـــــل وقـــــت ولا تـــــركن إلـــــى نجـــــم وســـــاعه

فإنهمـــــا حســـــاب وهـــــو لغـــــو بحكـــــم الشـــــرع يـــــا مزجـــــي البضـــــاعه

همـــــــا فجـــــــران أبـــــــيض مســـــــتطير ولـــــــم يمـــــــدد بلهزمتيـــــــه باعـــــــه

فهـــــــذا الكـــــــاذب المنهـــــــي عنـــــــه بنهـــــــي المصـــــــطفى مـــــــولى الشـــــــفاعه

وآخـــــــر أشـــــــقر الســـــــيما تـــــــراه كســـــــيل طـــــــافح غطـــــــى بقاعـــــــه

فهـــــــذا الصـــــــادق المـــــــأمور أنـــــــا نصـــــــلي فيـــــــه يـــــــا أهـــــــل الإضـــــــاعه

وآخـــــــر صـــــــبحه فـــــــي الجيـــــــب يبـــــــدو أرونـــــــي مـــــــن صـــــــباحكم التماعـــــــه

فصـــــــلوها بليـــــــل ثـــــــم ولـــــــوا فتبـــــــا للإمـــــــام وللجماعـــــــه

القصيدة العاشرة: دعوة للاجتماع

وفي أيام عرسه ، اجتمع جماعة من العلماء والأدباء للنزهة في محل يعرف بناظرة ، ودعوه للاجتمام معهم ،فكتب لهم :

يـــــا نـــــازلين علـــــى أنقـــــاء نـــــاظرة إنـــــا نزلنـــــا علـــــى كثبـــــان يبرينـــــا

لســـــنا ســـــواءً نظـــــرتم والهـــــوى قـــــذف وقـــــد جنينـــــا ثمـــــار الوصـــــل دانينـــــا

فـــــإن شـــــربتم علـــــى نـــــارٍ يمانيـــــة فقـــــد شـــــربنا علـــــى نـــــورٍ أمانينـــــا

وإن تنـــــــاولتم بالكـــــــاس لـــــــذتها فقـــــــد كرعنـــــــا فيهنـــــــيكم ويهنينـــــــا

القصيدة الحادية عشر: اعتذار

قال يعتذر من بعض الأصحاب عن خَلْف وعد جرى منه من غير قصد:

أأحبابنـــــا مـــــا شـــــئتم اليـــــوم فـــــافعلوا بعبـــــدكم حتـــــى يـــــتم رضـــــاكم

قضـــــى الله هـــــذا الأمـــــر بينـــــي وبيـــــنكم فمـــــا حيلتـــــي والله قـــــاض بـــــذاكم

وكـــــان مـــــرادي أن يـــــدوم لـــــي الوفـــــا فـــــإذ كـــــان خلـــــف لا يكـــــن مبتغـــــاكم

فـــــو الله لا أنســـــى وقـــــد مـــــر لـــــي زمـــــان مضـــــى فـــــي وصـــــلكم وحمـــــاكم

ولا استحسنت عيني جمالا رأيته ... سواكم ولا سرت بغير لقاكم

أتيه على الأقران عجبا بحبكم ... وأعذر وقلبي خائفا من نواكم

وما كان ظني أنني بعد صفوتي ... أعد على حكم الهوى من عداكم

وما حيلتي إلا وقوفا ببابكم ... لعلكم أن تعطفوا وعساكم

أمد إلى إحسان حسنكم يدي ... عسى تنظروا قلبا فني في فناكم

دعاه إليكم جودكم فأجابه ... وعاداتكم أن تجبروا من أتاكم

فإن تحرموه نظرة من جمالكم ... فلا تحرموه عبقة من شذاكم

مقيم بواديكم على غير حاجة ... عساه يراكم أو يرى من يراكم

القصيدة الثانية عشر: متفرقات

للشيخ :

وصل المحب على أحبابه فرضا ... أدوا أداء وإلا بادروه قضا

شرع الهوى محكم لا نقض فيه فإن ... شككت سل قيس ليلى إنه لرضا

أحبهم ويحبونني كما زعموا ... لكن أرى ودهم في ذاته عرضا

لله در المعري في مقالته ... وقد تجافى عن الخلان وانقبضا

إن المحبة داء لا دواء له ... إلاالسلو ومالي بالسلو رضا

وقد جنحت إليه لو ظفرت به ... لأن لي في بعادي عنهم عوضا

جربت دهري وأهليه فما تركت ... لي التجارب من ود امرئٍ غرضا

وله:

لفقد الرجال ترانا رجالا ... وصرف الزمان يريك المحالا

هم أورثونا مقاماتهم ... وما أورثونا النهى والفعالا

فيا أربعا عافيا رسمها ... قد استبدلت بالأنيس انعزالا

إذا مر ركب بها أعرضوا ... ألا ربما يموها رجالا

لعمرك ما الدار حيطانها ... وإن أصبحت شامخات طوالا

متى طبت نفسا بها غالني ... تذكرها يوم كانوا حلالا

فلو أستطيع لحاقا بهم ... ولو أستطيع شددت الرحالا

فلو عاطفا نحو مستعطف ... إذا ما بدا لي يصوغ المقالا

ولا سائلا بعد عن هجرنا ... أحسنا قضى دهرها أم ضلالا

إلى بلدة تقتني ذا الحجا ... وضاقت بذي الجهل يوما محالا

ترى للعلوم بها موردا ... رياضا ترف وماء زلالا

فنشرب خمرا على روضها ... وننزل دهرا علينا تعالى

ولكنني مثل باز عرى ... من الريش لا يستطيع انتقالا

وله، أيضاً:

أما للهاجعين بليل هجر ... على الأرقين أفئدة تترق

نشدتك بالمودة يا ابن ودي ... فإنك بي من ابن أبي أحق

أسل عينيك في شأني فإني ... لذو دمع ولكن مستحق

وإن شق البكاء على المعافى ... فلم أسألك إلا ما يشق